

ومع أنني فهمت غضب هويدى القاسى، إلا أنني توقفت عند قوله : "...ولا أخفى شعورا بالقرف والرثاء إزاء الذين انتقدوا ما جرى" ثم حدّد ذلك: "... في العالمين العربي والإسلامى...إلخ"، الرثاء جائز، أما القرف يا أستاذ فهى فهو غير جائز، ثم إن الفرحة لم تكن قاصرة على العالم العربي والإسلامى، أنا لم أميز -مثلا- فرحة إسلامية أو عربية في الصورة المنشورة بالوفد اليوم عن: "...مظاهرة بالشموع أمام القنصلية الأمريكية في لاهور...". الصورة تتصدرها فتاتان جميلتان، تحملان صورة الزيدى بيد، وشعور جميلة أيضا بالأخرى، توقفت عند مغزى الشموع، و وجهى و عيون الفتاتين الجميلتين، وتصورت أن هذا المنظر الرقيق هو ترجمة لموقف عالمى آمل وراء الفرحة بمعنى هذا الخفاء الطائر، إنه تعبير عن الرفض الساخر لكل القتل السفلة الأغبياء، جنبا إلى جنب مع التلويح بأمل واعد (الشموع) لإنارة الوعي البشرى كله من خلال هذه الرسائل، العالم كله يعلن احتقاره لهذه السنوات الدموية التي قادها هذا الغي المتبلد، لكنه يضيء الشموع تحملها هذه الوجوه الجميلة، تعبير وصلنى أبلغ ألف مرة من صورة "الوقفة بالأحذية للتضامن مع الصحفي العراقي أمام نقابة الصحفيين عندنا".

أختم هذا التعليق المؤقت مضطرا، بذكرى صورتين حداثيتين دالتين:

- الأولى للرئيس خروشوف في الستينات وهو يلوح بمجائحه ثم يضعه أمامه في اجتماع رسمى للأمم المتحدة

- والثانية لعجوز مصرى جميل كان بجوارى حاجا في المزدلفة، حين خلع حذاءه بعد الانتهاء من قذف الجمرات، وراح يقذف إبليس، وهو يصيح غاضبا " خذ يا بن ال... " (كلمة لا تكتب) - (طردت من محلى قباقيب شجرة الدر، وحذاء أبو تحسين على تمثال صدام)

رجعت إلى فرحتى المكتومة بمحدث الخفاء الرمز، باعتباره البصقة الغاضبة العالمية، فتأكدت أنها ليست "ابتكارا عراقيا" كما قال أسامة عكاشة في "وفد" هذا الصباح، بل هى تعبير عن احتقار عالمى (وليس فقط عربيا أو إسلاميا) ، يعلن موقف الناس - كل الناس - من هذا المسخ الغبي القاتل، ثم فهمت رفضى فرحتى وفرحة الناس أنه خوفا من أن تكون هذه الفرحة هي تفرغ عاجز، لا أكثر.

لا أحد يستطيع أن يكتم فرحته بهذا الرمز، ولكن لا يصح أبدا أن نفرح بفرحتنا إذا لم تدفعنا فورا لنعمل ما يترجم هذه البصقة إلى فعل قادر على التغيير عندنا وعبر العالم.